في التقديم

هذا كتاب قصدتُ من ورائه معالجة عدة قضايا أساسية ترتبط بعلم تحقيق المخطوطات العربية، وهي قضايا تنشغل في الأساس بالعلاقة بين المعالج للنص معالجة تراثية (المحقق) والمتن المخطوط الذي ستدور عليه عملية المعالجة، ذلك هو همها الأكبر أكثر من انشغالها بآليات التحقيق وإخراج النص التي لا تعدو أن تكون في نهايتها جزءًا بسيطًا من تلك العلاقة بين المحقق والمتن.

إنَّ دراسة هذه العلاقة الثنائية ومحاولة التمهيد لها وبيان سبل إعدادها يعدُّ من الأمور المهمة في موضوع معالجة النصوص العربية المخطوطة من زاوية علم تحقيق المخطوطات، إذ إنها ستدور حول الآليات المختلفة التي يتم من خلالها بناء شخصية المحقق المعالِج للنص، وكيفية تطوير معارفه حِيال النصوص المخطوطة موطن دراسة علم التحقيق، وبيان السبل المختلفة التي نصل من خلالها -في نهاية المطاف- التي تؤهِّل باحثًا ما أن تكون لديه القدرة في التعامل مع النص المخطوط والاقتراب منه، ومحاولة الغوص في عوالمه الخفية، وسبر أغواره للوصول به إلى القارئ المعاصر في صورة معبرة عن مراد مؤلفه، أو على الأقل في صورة قريبة منها، بعد إزاحة ما تراكم عليه من آثار تلك الرحلة الطويلة التي قطعها المخطوط من الماضي حتى وصل إلينا، وتلكم مقاصد علم التحقيق في أدق غاياته ومقاصده.

إن ثمة مؤلفات كبرى دارت حول علم تحقيق المخطوطات العربية، وقدمت رؤية كبرى ودقيقة -في بعض الأحيان- حول هذا العلم، ولكن السمة العامة لتلك المؤلفات

أنها انشغلت -أو انشغل مؤلفوها- بآليات إخراج النص، أو ما يمكن أن نسميه إجراءات تحقيق المخطوطات العربية، التي قصد من ورائها التأصيل لاتجاه عملي يمكن أن يسلكه الباحث في تعامله مع النص لتحقيقه والتعليق عليه، ولكن هذا جزء بسيط من عملية التعامل مع النص المخطوط برمتها، أو في إطارها الكلي الذي يتضمن عدة عمليات جزئية تمثِّل إجراءات التحقيق بعضها.

إنَّ هذا الإطار الكلي في التعامل مع النص المخطوط لا بد أن يتضمن الإحاطة بعدة قضايا أساسية من مثل: الوعي بمفهوم المخطوط العربية، التي تأتي في محاولة الإجابة عن هذا السؤال: ما المخطوط؟ ثم بعد ذلك معرفة المقاصد التي يتغياها الباحث من وراء دراسة المخطوط العربي، وما العلوم التي تدور حول هذا الكِيان المادي المسمى بـ(المخطوط)؟ وما علاقتها بعلم التحقيق الذي لا يعدو أن يكون أحد هذه العلوم؟، ثم ما الإجراءات التي يمكن من خلالها التعامل مع النص المخطوط للوصول به إلى نصٍّ مُعالج من زاوية علم التحقيق؟، وقبل كل ذلك ما المكونات المؤهلة للباحث في أن يتعامل مع النص المخطوط عن قرب؟... إلى غير ذلك من تلك القضايا الأساسية التي يمكن معالجاتها في إطارها الكلي تحت ما يمكن أن نسميه (ثقافة المحقق).

إنَّ ثقافة المحقق من الموضوعات المهمة المطروحة على الساحة العلمية بقوة، وأصبحت العقول المعنية بالتراث، خاصة في خطواتها الأولى، في طلبٍ وبحثٍ ملحين حول هذا الموضوع؛ ولخطورة هذا الموضوع في حياتنا الثقافية فإنني سوف أقدمه للدارس أو الباحث في كيان مستقل من خلال الفصول الخمسة التالية:

الفصل الأول: مفهوم ثقافة المحقق وما يفرضه المفهوم أو التصور على المعني بالتراث.

الفصل الثاني: إجراءات التحقيق وما تشترطه على المحقق من ثقافة حيالها. (ثقافة المحقق حيال إجراءات التحقيق).

الفصل الثالث: ثقافة المحقق من خلال الخريطة المعرفية للنص المحقق المُعدّ للنشر.

الفصل الرابع: المخطوط العربي (قضايا ومشكلات)

الفصل الخامس: محاولات التأصيل لمصطلحات المخطوط العربي في الدرس التراثي المعاصر.

هذه خمسة فصول يمكن من خلالها إلقاء الضوء على تلك القضية المهمة من القضايا المرتبطة بمتناول التراث أكثر من ارتباطها بالتراث ذاته، التي لو صحت لصحَّ ما ترتب عليها بعد ذلك، ولو أصيبت بخللٍ لتركتْ أكبر الأثر على ما سيأتي بعدها، وفيما يلي تفصيلٌ لهذه الفصول.